

التبيان في تفسير القرآن

(449) ويجوز في قوله " مالكم من إله غيره " ثلاثة أوجه من العربية: الجر على اللفظ، والرفع على الموضع، وقد قرئ بهما، وقد بيناه فيما مضى، والنصب على الاستثناء والحال، ولم يقرأ به. ويجوز عند الفراء الفتح على البناء، لأنه أجاز ما جاءني غيرك، ومنع منه الزجاج. وقال: إنما يجوز ذلك إذا أضيف إلى غير متمكن إضافة غير حقيقية، كما قال الشاعر: لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت * حمامة في غصون ذات أو قال (2) وقوله " أن اعبدوا إله مالكم من إله غيره " قد بيناه فيما مضى. وقوله " قد جاء تكم بينة من ربكم " فالبيئة العلامة التي تفصل الحق من الباطل من جهة شهادتها به. والبيان هو إظهار المعنى للنفس الذي يفصله من غيره حتى يدركه على ما يقويه كما يظهر نقيضه، فهذا فرق بين البيئة والبيان. وقوله " هذه ناقة إله لكم آية " فالناقة الانثى من الجمال والاصل فيها التوطئة والتذليل من قولهم بعير منوق أي موطأ مذلل، وتنوق في العمل أي جوده كالموطأ المذلل. والناق الحز بين ألية الابهام وطرفها، لأنه وطأ به لقبض الكف وبسطها. وإنما قال " ناقة إله " لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى. ونصب " آية " على الحال. والاية هي البيئة العجيبة بظهور الشهادة ولطف المنزلة. والاية والعبرة والدلالة والعلامة نظائر. والاية التي كانت في الناقة خروجها من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثم انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها، وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله، ولهم شرب يوم يخصصهم لاتقرب فيه ماءهم، في قول أبي الطفيل، والسدي وابن اسحاق. وقوله " فذروها " أي اتركوها " تأكل في أرض إله ولا تمسوها بسوء " يعني بعقر أو نحر " فيأخذكم عذاب أليم " أي ينالكم عذاب مؤلم. _____ (2) اللسان (وقل) وأو قال: جمع وقل، وهو ثمار شجر المقل.